توظيف قطع الخزف المهملة في المشغولات الخشبية

د.فاطمة عمران البريكي*
د.نزهات مفتاح البوعيشي**

المقدمة:

تطورت المشغولات الخشبية الحديثة تطورا كبيراً وملحوظاً من خلال ما أُدخل عليها من تأثيرات فنية وتقنية ، حيث كان للتقدم التكنولوجي الأثر الكبير على تصاميم المنتجات الخشبية خاصة بعد استخدام الحاسب الآلي في عمليات الإنتاج، بالإضافة إلى التنوع الكبير الذي شهده إنتاج الأخشاب الطبيعية وأيضاً الأخشاب المصنعة ذات الخواص المميزة ،وقد أتاح ذلك إمكانية إجراء التجارب لاكتشاف خامات جديدة ، وإحداث تأثيرات تقنية وفنية حديثة على التصميم البنائي للمنتجات الخشبية ، وتصميم المشغولة الخشبية لا يقتصر على تأكيد الجانب الوظيفي فحسب ، بل أهتم أيضا بالناحية الجمالية ، مما جعل للمنتجات الخشبية كيانا مستقلا من حيث تفاعل خواص الخامة و بما تحتويه من قيم جمالية وقيم نفعية مع وسائل معالجتها، والعمليات التي تجرى عليها مثل التعشيق ولصق القشرة وإضافة الحليات و الخرط و التشكيل والتجميع إلى غير ذالك من تقنيات تبرز جماليات خامة الخشب ، وذلك لإيجاد تمازج بين المضمون الجمالي والجانب النفعي أو الوظيفي .

كما إن كثير من المنتجات الخشبية أبرزت قيماً تعبيرية وتجسيمية من خلال زخرفتها بمختلف أساليب معالجة الأخشاب كالتلوين والحرق والتفريغ ، حيث أن الصانع اتجه إلى نحت الكتل الخشبية وحفرها وتلوينها لتحقيق التجسيم والإحساس بالظل والنور مع مراعاة النسب والأوضاع بالإضافة إلى الجانب التعبيري في التصميم، واستخدام المنظور والحركة فيه ، وظل المنتج الفني على مر العصور يؤكد على تلك القيم الجمالية ، إلى أن بدأ مؤخراً الاهتمام بإبراز المقومات التشكيلية الأخرى التي تؤثر على المنتجات الخشبية فنيا وتقنيا ، مثل الاهتمام بالفراغ ، والتنوع في الملمس ، والبعد الثالث حيث تضافر العوامل الفنية والتقنيات المستخدمة في إنتاج هذه المشغولات لتحقيق ذلك .

ومن خلال هذا البحث سيتم تسليط الضوء على استخدام قطع الخزف والسيراميك في إبراز القيم الجمالية والفنية للمشغولات الخشبية.

*عضو هيئة تدريس كلية الفنون والاعلام جامعة طرابلس
** عضو هيئة تدريس كلية الفنون والاعلام جامعة طرابلس

أهمية البحث:

1- -تطوير أساليب إنتاج المشغولات الخشبية عند الحرفيين وتعشيقها بالخزف حتى تستطيع منافسة السوق العالمية في الصناعات الصغيرة.

2- إبراز العلاقة بين خامتي الخزف والخشب .

3- العمل على تشجيع الصناعات الحرفية والتأكيد على المحافظة على الطابع المحلي الذي يميزها .

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى إنتاج مشغولات خشبية ناتجة من التوليف بين خامتي الخشب والخزف، والاستفادة من القيم الجمالية والفنية للخامات الصناعية بما يتناسب مع طبيعة العصر ،ومواكبة المبتكرات الصناعية الحديثة كمصدر هام في المجالات الفنية بالنسبة للفنون التشكيلية بصفة عامة ولا تكون منعزلة عن المبتكرات الفنية الحديثة ،وتفيد هذه الدراسة في فتح أفاق فنيه جديدة للتجريب والتطبيق في مجال أشغال الخشب ،وإيجاد مدخلات جديدة باستخدام مبتكرات صناعية حديثة ، وربطها بمجالات الفن التشكيلي وخاصة في مجال أشغال الخشب.

مشكلة البحث:

ويمكن تحديد مشكلة البحث فيما يلي:

1. إهمال تطوير أساليب إنتاج الأعمال الخشبية الفنية، وعدم كفاءتها لمنافسة الأسواق العالمية في الصناعات الصغرى.
2. عدم وجود طابع مميز للصناعات الخشبية المحلية يميزها عن غيرها من الصناعات الأخرى.
3. قلة الاستفادة من قطع الخزف المهملة وتوظيفها لإنتاج أعمال فنية ذات طابع جمالي.

منهج البحث:

1- المنهج الوصفي التحليلي فيما يخص الجانب النظري للتعرف على التقنيات المتنوعة سواء تقنيات الفسيفساء أو تقنيات المنتجات الخشبية التقليدية أو الحديثة والمتطورة.

2- المنهج شبه التجريبي في التجربة الذاتية و إتباع المنهج التحليلي في تحليل بعض الأعمال الفنية وتحليل التقنيات المستخدمة فيها، ووصف منتجات خشبية يمكن تنفيذها بعدة تقنيات و يمكن استغلالها في المشروعات الصغيرة من ناحية وفي إثراء القيم الفنية والجمالية للأشغال الخشبية من ناحية أخرى.

نبده عن الفسيفساء وأنواعها وتقنياتها:

1. الفُسَيْفِسَاء أصلها كلمة الإغريقية (هو فن وحرفة صناعة المكعبات الصغيرة واستعمالها في زخرفة وتزيين الفراغات الأرضية والجدارية عن طريق تثبيتها بالملاط فوق الأسطح الناعمة وتشكيل

التصاميم المتنوعة ذات الألوان المختلفة، ويمكن استخدام مواد متنوعة مثل الحجارة والمعادن والخزف والزجاج والأصداف وغيرها، وفي العادة يتم توزيع الحبيبات الملونة المصنوعة من تلك المواد بشكل فني ليعبر عن قيم دينية وحضارية وفنية بأسلوب فني مؤثر(الطرشان، 1989، ص3-10).

"والفسيفساء في اللغة "كل شئ فيه جذور وخطوط" ولكن في المفهوم الفني هو إيجاد رسوم وزخارف جميلة من تقطيع وحفر الخشب الملون فوق قطعة من الخشب أو البوليستر الأسود.

يعرف على وجه الدقة تاريخ نشوء هذا الفن ولكن عند مطابقته مع الفنون المنقوشة فوق السيراميك نصل إلى العلاقة بين الفنين ، عندما نتكلم عن تاريخ هذا الفن نذكر القبة الحمراء في مدينة مراغة التي تم تشيدها في عهد الإيلخانان ، فهذه القبة فيها فن النقش على السيراميك المطابق لفن الفسيفساء ، حيث كان فن الفسيفساء على السيراميك منذ زمن المغول وازدهر في العهد ألصفوي بشكل كبير وهناك أثار فاخرة من هذا الفن من تلك الحقبة حيث كانت النقوش المستخدمة نقوش اسليمية ، بعد سفر العديد من الفنانين إلى أوروبا واقتباسهم من الفن الأوروبي طرأ تغير على فن الفسيفساء حيث تم استعمال نقوش تمثل الإنسان ونقوش أخرى مثل الأسلحة الحربية وكان هذا واضحا في العهد القاجاري(قناة المنار،2012) ، ووجه الشبه في فن الفسيفساء على السيراميك وعلى الخشب هو أن الاثنين يتم عملها من قطع بألوان مختلفة ورصها على السيراميك أو الخشب .

ولهذه التقنية تاريخ طويل واستخدمت في عصور مختلفة ونفذ بها العديد من الأعمال الفنية في مختلف دول العالم قديما وحديثا، ولعل من أشهر الحضارات التي ظهرت فيها هذه التقنية بشكلٍ واضح هى الحضارة الرومانية واليونانية ،وبالطبع كانت الحضارة الإسلامية من الحضارات التي اعتمدت بشكل واضح وملموس على الفسيفساء فى تجميل مختلف الأبنية الإسلامية.

شكل (1) قطع الخزف .

الخامات المستخدمة في صناعة وزخرفة المشغولات الخشبية :

إن الخامات التي تدخل في صناعة الأثاث والأعمال الخشبية عامةً كثيرة و متعددة، و تتبدل تقنيات معالجتها وتتطور بتطور الإنسان، بدءاً من الحجر والطين إلى الخشب والمعدن بأنواعه إضافة إلى

الزجاج والألياف الزجاجية واللدائن والعظم والعاج والصدف والجلود وأنواع الطلاء المختلفة، ومن بين هذه الخامات ما يلي :

- **خامة الخشب:**

يعد الخشب أكثر المواد الأولية انتشاراً ولعله أكثرها ملائمة في صناعة الأثاث والمشغولات الخشبية عموماً، وفي الطبيعة أنواع لأحصر لها من الأخشاب المختلفة التي يمكن استعمالها لهذه الغاية ، ولكن بعض أنواع الخشب أتسمت بصفات وميزات طبيعية وضعتها في المرتبة الأولى عند مصممي الأثاث والمهندسين والحرفيين.

وقد ساعد تطور صناعة الأخشاب وأدوات النجارة والتقنيات المستعملة في معالجة الأخشاب منذ نحو قرنين وإلى اليوم في إنتاج أثاث خشبي رخيص الثمن نسبياً وفي زمن قصير، واستخدمت مواد جديدة أساسها الخشب المعالج كنجارة الخشب المضغوطة وقشر الخشب وألياف والخشب المخرم والهيكلي وألواح الخشب المصمتة والمعاكس والمصفح والمطبق وغير ذلك.

وتستخدم قطع الأخشاب النفيسة مثل الماهوجني والأبنوس والخشب الأحمر في زخرفة وتزيين المشغولات الخشبية والأثاث .

- **خامة المعدن:**

قد استخدم الإنسان المعادن في صنع أدواته وحوائجه منذ أن تعلم صهرها وسكها وطرقها، واستعمال المعادن في صنع الأثاث وزخرفته قديم جداً، وقد عثر في مقبرة توت عنخ آمون على قطع أثاث فاخرة منها سرير عرش وكرسي مزيّنان بالذهب (ق14 ق.م) ، واستعمل اليونان البرونز والحديد والفضة في صنع قطع الأثاث وزخرفتها .

ومنذ القرن الثامن عشر شاعت صناعة الأثاث الحديدي، وصارت السرر المعدنية والصناديق المقواة بالمعدن في متناول الناس، وأشهر مثال عليها سرير نابليون بونابرت في جزيرة هيلانة (الموسوعة العربية، مج 1).

وكانت السرر الحديدية تزين بزخارف وقطع نحاسية أو برونزية ، كما استخدم الحديد في صناعة مقاعد الحدائق والكراسي التي توضع في العراء لمقاومته عوامل الطبيعة، وخاصة بعد طلائه بطبقة من الدهان ، وحوالي في فترة العشرينات من القرن العشرين توصل الألمان إلى استعمال الفولاذ في صناعة الأثاث و الأنابيب الفولاذية المطلية بالكروم وتطويعها في صناعة الأثاث حتى غدت الأنابيب الفولاذية رمزاً لمذهب «الوظيفية» في العمارة ، ومنذ الثلاثينات من القرن العشرين شاع استعمال الألمنيوم في هذه الصناعة لما يتمتع به من مواصفات جيدة .

و دخلت المعادن أيضا في زخرفة أسطح المشغولات الخشبية ،وذلك بتطعيمها وترصيعها بقطع دقيقة من المعادن المختلفة بأشكال ووحدات زُخرفية متنوعة .

خامة الزجاج:

يعد الزجاج من المواد المستعملة في صناعة الأثاث وتزيينها وعمل الديكورات للجدران و الأسقف، وتستعمل المرايا والبلور العادي والملون لإضفاء لمسة جمالية على الفراغ الداخلي . شكل (2).

شكل (2) استخدام الزجاج الملون في الديكور.

كما استعملت خامات أخرى كمواد للتطعيم والتنزيل والترصيع في صناعة الأثاث، حيث شاع في القرن السابع عشر استخدام العاج في تطعيم الأثاث الفاخر، وأيضا عظم قوقعة السلحفاة للتنزيل النفيس فوق أرضية من الفضة، وأيضا استخدمت أصداف القواقع وعرق اللؤلؤ لتطعيم الخشب، وكذلك الجص المعجون بالغراء لتشكيل الزخارف وخاصة في الأثاث الإسلامي الشرقي ، كما صنعت منها « شمسات» لثقوب المفاتيح وأغطية لها.

وأما الرخام و الجص والخزف فاستعمل في مجالات معينة ، وخاصة في تغطية سطوح «القنصليات» والمكاتب والتخوت ذوات الأدراج والمغاسل وطاولات الزينة.

و بالإضافة إلى الخامات السابقة يوجد الخزف أو السيراميك الذي يستفاد من القطع المهملة منه في زخرفة وتجميل الأثاث وإعطاء المشغولات الخشبية لمسة جمالية ، فيتم أولا رسم التصميم على السطح المراد زخرفته ومن ثم يتم تفريغ المواضع المراد تزيينها و زخرفتها سواء كان بالتطعيم أو الترصيع ، وحبذا أن تكون هذه الزخرفة ذات أشكال وتصاميم مستوحاة من البيئة وتحافظ على الهوية المحلية .

تعددت الخامات المستخدمة في تجميل الأعمال الخشبية، وفي هذه الدراسة سيتم تسليط الضوء على خامة الخزف واستخدامها كفسيفساء خزفية.

التقنيات التنفيذية للمشغولات الخشبية :

أي عمل فني أو مشغولة يحتاج إلى العديد من الطرق و التقنيات، و وفقاً لحدود البحث فسوف يتم تسليط الضوء على بعض هذه التقنيات التي تستخدم في معالجة وتشكيل الأخشاب والمشغولات الخشبية وزخرفتها و تتمثل في الآتي:

1. **تقنية التطعيم:**

عرف التطعيم بأنه عملية إضافة شيء لأخر وقد ورد عنه بالمعجم اللغوي أن " طعم كذا بعنصر كذا لتقويته أو تحسينه أو اشتقاق نوع أخر منه ، وطعم الخشب بالصدف ، ركبه فيه الزخرفة أو الزينة ، والتطعيم يتم لزخرفة جزء من المشغولة الخشبية وذلك بطريقة الحفر والتنزيل حيث يتم حفر المكان المراد تطعيمه بالأزميل ثم يملا المكان المحفور بالخامة المراد التطعيم بها من عاج أو صدف أو أخشاب نادرة ، ويثبت في مكانه بالغراء . في التطعيم تدخل خامة نفيسة على بعض الأجزاء في خامة الأرضية والمنتج الناتج يسمى "شيء مطعم"، ويطلق على من يعمل بالتطعيم " مطعم" وفي الوقت الحالي يطلق علي من يعمل بالتطعيم " الصدفجي".(مجمع اللغة العربية،1980) شكل (3).

شكل (3) زخرفة بالصدف .

(شكل 4) تقنية التطعيم•

• http://www.qantara-med.org/qantara4/admin/pics_diapo/566marqueterie2.jpg

والتطعيم يعتمد أساسا على خامات متعددة و مغايرة للخشب كما في شكل (4)

أنواع التطعيم:

للتطعيم عدة أساليب وأنواع هي :

أ- **تطعيم كلي:**

وهو عبارة عن تغطية كاملة لسطح المشغولة الخشبية وذلك بتجميع قطع الوحدات الهندسية ولصقها بجوار بعضها بتكوين زخرفي مترابط، ،ويعد هذا النوع الأكثر شيوعاً، ويطلق على هذه العملية من الناحية العلمية "بالترصيع ".

ب- **تطعيم جزئي:**

هو عبارة عن تطعيم جزء بسيط من سطح المشغولة الخشبية وبأساليب مختلفة، و هذا النوع يتم بحفر سطح الخشب وبعمق غائر يصل أحياناً إلى 1.5 مم، وفي هذا النوع من التطعيم يكون سمك القطع المراد استخدامها أكبر من عمق الحفر، وذلك لغرض صنفرتها وتسويتها بسطح المشغولة الخشبية.

تقنية الحفر علي الخشب :

تعد أحد جوانب تشكيل الخشب وتتم باستخدام أدوات الحفر علي أسطح الأخشاب، والحفر ينقسم إلى نوعين رئيسيين هما:

1. **الحفر البارز:**

" وهي المنقوشات التي ترتفع عن السطوح وأرضيات اللوحة أو الحوائط "(الشال ،1984)

2. **الحفر الغائر:**

يطلق على النقوش المحفورة في داخل السطوح التي يقوم بها الفنان أو الحرفي سواء كانت سطوحا حجرية أو خشبية وغيرها بحيث تصبح هذه النقوش غائرة في السطح ويضل السطح على ما هو عليه.

عينات مختارة توضح كلا من تقنية الحفر على الخشب وتقنية تطعيم الخشب:

العينة الأولى (الحفر على الخشب):

اسم العمل: حاملة زهور.

الخامة: خشب الزان.

التقنيات: التقنية المستخدمة الحفر إذ يتركز الحفر الدقيق والصقل بالصنفرة والتلميع ودهان شفاف .

الوظيفة: حاملة للزهور وكذلك يمكن وضع قطعة زجاج عليها واستخدامها كطاولة ركنية لوضع التحف عليها شكل (5،6).

الشكل: عبارة عن قطعة أثاث تستخدم لوضع الزهور مزينة بزخارف نباتية .

اللون: بني غامق.

القيمة الفنية: وحدة المنتج وإيقاعية التعبير وإظهار جماليات خامة الخشب.

شكل (5) نموذج لتقنية الحفر علي الخشب.

شكل (6) نموذج لتقنية الحفر علي الخشب.

2- تقنية الترصيع:

عرف الترصيع بأنه "عملية تطعيم عن طريق التكسية الكاملة أو التجميع ، فالترصيع يغطي سطح خامة الأرضية كلها بالخامة الجديدة ويسمي الشيء الناتج بشيء مرصع"(صدقي، 1988، ص 136) و"إن الترصيع يختلف في أسسه الصناعية عن التطعيم ويتطلب وقتا وجهدا في تجميع قطع صغيرة فسيفساء مختلفة الإشكال من العظم أو العاج أو القرن والصدف بعضها بجوار بعض وفي بعض الأحيان باستخدام الأحجار الكريمة ، وبعناية فائقة للحصول علي علاقات هندسية ، وتملا الفراغات بين قطع الفسيفساء بعجينة ملونة حسب الاحتياج "(ديماند ، 1982) .

المعدات اليدوية المستخدمة في تنفيذ العمل:

تعتبر المطرقة الخاصة بالفسيفساء أفضل أدوات هذا الفن لدقتها وفعاليتها ، ولا تزال تعد الخيار الأمثل للحرفيين حتى اليوم ، إلا أنهم استعانوا بمعدات أخرى حديثة مثل آلات القص والكماشة، ويوجد العديد من الكماشات وكل واحدة منها تقطع الفسيفساء بشكل معين ، فهناك الكماشة العادية، والكماشة الكاسرة التي تعتبر فعالة جدًا في تشكيل مقياس قطع الفسيفساء، وهي تعمل عمل المقص، وهناك الكماشة الدائرية لقطع أطراف المكعبات وجعلها مستديرة ، إضافة إلى أنواع أخرى من الكماشات الأدق و الأكثر حرفية. شكل (7 ،8 ،9).

(شكل 7) كماشة القص .

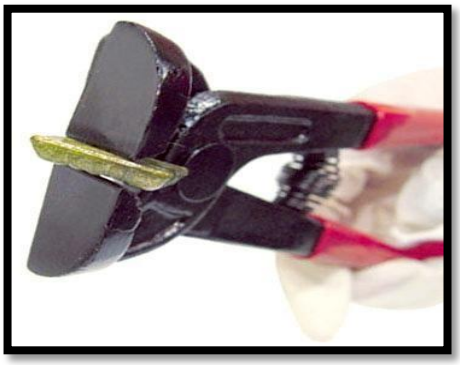

(شكل 8) الكماشة القاطعة .

(شكل 9) الكماشة الدائرية .

هذا بالإضافة إلى الغراء الذي يجب أن يكون من النوع المقاوم للماء. وقطعة إسفنج لغرض التنظيف. شكل (10، 11).

العينة الثانية (ترصيع الخشب) :

اسم العمل: منضدة خشبية مرصعة بالفسيفساء الخزفية.

الخامة: خشب + سيراميك.

التقنيات: التقنية المستخدمة الترصيع إذ يتركز استخدام بقايا السيراميك الملون في عمل لوحة فنية

الوظيفة: منضدة تستخدم كقطع اثاث.

التحليل الشكلي: عبارة عن لوحة فنية تمثل قاع البحر.

القيمة الفنية: التوليف بين الفسيفساء الخزفية والخشب لإثراء القطعة الفنية وإبراز جمالها .

(شكل 10) تقنية الترصيع .

(شكل 11) قطعة أثاث مرصعة بالقطع الخزفية .

الخلاصة و النتائج :

المشغولات الخشبية وتقنيات تصنيعها من المهم التعرف عليها في مجال صناعة الأخشاب، والمبادئ الفنية وتقاليد الصنعة وأساليب التعامل معها ، وتصنيف المشغولات والمعدات والخامات ونظم التعامل معها ونظريات الإنتاج في مجال الصناعات الصغيرة ،وفهم طرق التصنيع للمنتجات الخشبية وتفسير كيفية صناعتها ،وتحليل عناصر العمل وأساليب الإنتاج وتحليل العلاقات الفنية للمنتجات الخشبية ،وتحليل العلاقات الفنية الجميلة والأصيلة للمنتجات بصفة عامة والمنتجات الخشبية بصفة خاصة حيث تتميز الصناعات الصغيرة بالبساطة التي تؤكد الجمال في الإبداع الفني والأصالة المنشودة فيه ،وتتطلب من المنتِج النظر العميق والاستيعاب البليغ لهضم العناصر بما يؤكد حقائقها الجمالية في شتى صورها ،وقد استمدت بساطة روح المنتجات من أساليب المنتجين ومن وجدانهم الدقيق الذي يتسم بالبساطة والتحرر، حيث تستند الأعمال الفنية على الحرية والأصالة المستمدة من قوة شخصية المنتج ،ولذلك نلمح دائما نتائج هذا النوع من العمل متسمة بالعفوية والصراحة والبعد عن التقليد وإبراز هويته.

التوصيات:

1. ضرورة الاهتمام بالتقنيات المستخدمة لأشغال الخشب وذلك لما له من اثر في إنتاج أعمال دقيقة الصنع عالية الجودة تلاءم احتياجات المستهلك.
2. تأكيد روح التعاون بين جميع التخصصات في مجال الفنون، باعتبار كلا منها مكملا للأخر.

3. الاستفادة من مخلفات جميع أنواع الخامات واستغلالها بالطريقة المثلى في ابتكار لوحات فنية تحمل الهوية المحلية.

4. تطوير أساليب إنتاج الأشغال الخشبية عند الحرفيين بالدولة حتى نستطيع منافسة السوق العالمية في الصناعات الصغيرة.

قائمة المراجع :

1. نزار الطرشان. (1989). المدارس الأساسية للفسيفساء الأموية في بلاد الشام.- الجامعة الأردنية، (رسالة ماجستير)
2. قناة المنار (2012) . تاريخ فن الفسيفساء على الخشب في إيران.- متاح على : http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=381886
3. الموسوعة العربية، مج 1، ص296.- متاح على: https://www.arab-ency.com/ar
4. مجمع اللغة العربية(1980).- القاهرة : دار التحرير للطبع والنشر.
5. عبد الغني النبوي الشال (1984). مصطلحات في الفن والتربية الفنية.- عمادة شئون المكتبات- جامعة الملك سعود: الرياض.
6. محمد كمال صدقي (1988) .المصطلحات الأثريةز- الرياض: (د- م) .
7. م . س ديماند (1982). الفنون الإسلامية.- القاهرة : دار المعارف.